

SWP

Stiftung Wissenschaft
und Politik

The 4th Expert Meeting
The Role of Regional Powers and
Regional Dynamics in Arab
Transformation Processes



تأثير دول الجوار على التحول الديمقراطي في تونس

شوقي قدّاس



12–13 November 2013, Cairo
Marriott Hotel, Zamalek

المقدمة

- 14 جانفي 2011 : انطلاق المسار الانتقالي بغاية ارساء الديمقراطية
- ألغي دستور 1959
- حلّ الهياكل الدستورية وأساسا مجلس النواب والمجلس الدستوري
- تكوين هيئة تأسيسية تم انتخابها في 23 أكتوبر 2011
- حدد زمن عملها لإصدار دستور جديد للجمهورية في أجل سنة واحدة
- حرر الاتفاق المبدئي على ذلك وتمّ امضاءه من طرف احدى عشرة حزب سياسي في شهر سبتمبر 2011

المقدمة

- المشهد السياسي للفترة الانتقالية :
 - نظام دمج السلط لفائدة المجلس التأسيسي
 - دكتاتورية الأغلبية و تهميش المعارضة
- تكونت الأغلبية بعد الانتخابات بقيادة الحزب الاسلامي الفائزة حزب النهضة بمعية حزبان و هم المؤتمر من أجل الجمهورية والتكتل
- انفردت الاغلبية بالمناصب الحكومية ورئاسة المؤسسات العمومية وبالمناصب الدبلوماسية والولايات والنيابات الخصوصية في البلديات
- أغلبية باللجان التأسيسية والتشريعية و عملت كل جهدها للانتخاب عضو النهضة في خطة مقرر عام للدستور
- مررت نظام مؤقت للسلط العمومية ونظام داخلي للمجلس وقانون مكون للهيئة العليا المستقلة للانتخابات حسب ما تراه صالحا متكئة على أغليبتها الساحقة ومستعينة بالانقسامات داخل المعارضة

المقدمة

- في ظرف ثمانية أشهر تطور عدد الأحزاب ليمرّ من تسعة الى مئة وثلاثة وعشرون في أكتوبر 2011 ليتجاوز اليوم عددها المئة وأربعون حزبا
- تم اغتيال زعيمين سياسيين : الشهيد شكري بلعيد يوم 6 أفريل 2012 والشهيد الحاج محمد البراهمي يوم 25 جويلية 2013
- أثر الاغتيال الأول دخلت حكومة حمادي الجبالي في أزمة سياسية حادة مما دفعها للاستقالة.
- أثر الاغتيال الثاني يتأزم الوضع وينسحب قرابة 70 من النواب الديمقراطيين المنتمين للمعارضة من المجلس التأسيسي مما أدى رئيس المجلس بأخذ قرار تعليق أعماله
- رجوع النواب المنسحبين اخيرا في اطار الحوار الوطني الذي حاول وضع خارطة طريق للخروج من الأزمة برعاية اربعة منظمات وطنية عريقة

المقدمة

- ثلاث دول اثرت بطريقة أو بأخرى في هذا المسار التونسي وهي ليبيا والجزائر وقطر.
- الأولي ليبيا، كانت مصدر لإضعاف وتدهور الأمن القومي مما سبب تباطؤ على مستوى المسار الانتقالي.
- أما الثانية الجزائر، فهي تدخلت أساسا كوسيط في المفاوضات بين الأطراف السياسية.
- أما الدولة الأخيرة قطر، فهي استمرت في سياسة التدخل في الشأن الوطني التونسي.

أ. ليبيا، الجار المصدر لمشاكله الداخلية الأمنية نحو تونس

- ظهور القذافي في التلفزة للإدلاء بخطاب رسمي موجه للشعب التونسي : أعلن أنه لا يعترف الا بين علي كرئيس للجمهورية وأن التونسيون لن يجدوا رئيسا أفضل منه
- اندلعت الأحداث في ليبيا مؤدية الى الاطاحة بالنظام مما دفع عدد كبير من اللاجئين الليبيين والأجانب الي المناطق الحدودية بحثا عن ملجأ
- يوم 17 ماي شهدت الحدود التونسية سقوط قذائف تم اطلاقها من التراب الليبي
- الوضع الليبي ألزم 20.000 عامل تونسي من مغادرتها وتضخيم صفوف العاطلين عن العمل

أ. ليبيا، الجار المصدّر لمشاكله الداخلية الأمنية نحو تونس

- في آخر يوم من سنة 2011 قامت مجموعة مسلحة باختطاف أربعة من رجال الشرطة كانوا يقومون بدورية في بلدة بن قردان الحدودية مع ليبيا
- يصبح جلي أن ذلك يدخل في اطار محاولة بعض الأطراف تعكير صفو جو العلاقات الطيبة بين البلدين
- حادثة اخرى كان من شأنها أن تؤثر على الحكومة الائتلافية في تونس وهي المعروفة بعملية تسليم البغدادي المحمودي : طلب مجلس الثورة الليبية تسليمه لكن الرئيس رفض ذلك. لكن وزير العدل ورئيس الحكومة اغتتما يوم 24 جوان 2012 يوم غياب رئيس الجمهورية المتواجد في الجنوب لتسليم المسؤول الليبي لدولته. وسببت هذه الحادثة تصدع في لحمة الترويكاف في الحكم.

ب. الجزائر، الجار الوسيط في المفاوضات بين الفرقاء و الحامي للأمن الحدودي

- منذ جانفي 2011 كانت الحكومة والشعب الجزائري داعما قويا للتحول الديمقراطي في تونس
- كانت الجزائر حريصة على احترام سيادة تونس ولعبة لدور من المرتبة الأولى مساندا في مجال الأمن والدفاع
- عملية اغتيال والتشنيع بجثث ثمانية جنود يوم 28 جويلية بالجبال المتاخمة للحدود الجزائرية
- تعاملت الفرق الأمنية والعسكرية التابعة للدولتين بالتعاون والتنسيق وتبادل المعلومات لتأمين الحدود ومنع تسرب الأسلحة والارهابيين التابعين للسلفية الجهادية الاسلامية وتنظيم القاعدة بالمغرب العربي

ب. الجزائر، الجار الوسيط في المفاوضات بين الفرقاء و الحامي للأمن الحدودي

- تأزم الوضعية السياسية طوال صائفة 2013 جعل الحوار بين الأطراف السياسية صعب أو مستحيل. تدخلت الحكومة الجزائرية لتقريب وجهات النظر
- زيارات متتالية في منتصف سبتمبر للعاصمة الجزائر لقيادي أكبر الأحزاب بتونس، راشد الغنوشي لحركة النهضة والباقي القائد السبسي لحزب نداء تونس. أثر اللقاءات التي جمعتهم بالرئيس بوتفليقة
- الصحافة التونسية علقت على هذه الزيارة و حلتها بقولها أن "الجزائر لا يمكن أن تبقى غير مبالية للتغيرات للسياسة الداخلية بتونس ولها مصلحة في إنهاء الأزمة السياسية و مكانتها كالجار الكبير لا يمكن مساسها عبر تدخل دول الخليج أو السماح للفراغ بازدهار الارهاب كما هو الحال في ليبيا"

ج. قطر، رغبة واضحة في التأثير على العملية الانتقالية في تونس

- حاولت هذه الدولة بكل الطرق التصدي وتعطيل النظام التونسي.
- المحلل السياسي يشترط عدم رضى التونسيين على قطر من خلال رد فعلهم على القنوات التلفزيونية الجزيرة بعد جانفي 2011 اذ فقدت هذه القنوات كل مشاهديها
- هروب نجل بن علي الى قطر وتحصله على حمايتها جعل التونسيون ينفرون حتى ذكر اسمها الى حدّ أن سفارتها كانت من أول السفارات المحمية من طرف الجيش.
- رفض المجتمع التونسي والصحافة فكرة استدعاء أمير قطر يوم الاحتفال الأول بذكرى 14 جانفي
- تدخل قطر في عملية تكوين أول حكومة بعد الانتخابات اذ رغم أن الخيام تركي من حزب التكتل نال الإجماع الوطني لمنصب وزير المالية لكفاءته عارضت دولة قطر هذا الاختيار مما أدى الى ازاحتها

ج. قطر، رغبة واضحة في التأثير على العملية الانتقالية في تونس

- أكد نصر الدين بن سلطانة الفاعل في المجتمع المدني ورئيس الجمعية التونسية للدراسات الاستراتيجية على انه جلي أن امارة قطر تمول أنصار الشريعة الذين قاموا بعدد من العمليات الاجرامية والجهادية بغية كبح مسار الانتقال الديمقراطي في تونس
- تم الكشف عن معلومات في الصفحة 198 من كتاب "قطر و الخزينة"، للصحفيين في فرنس انفو و فيجارو، تؤكد أن راشد الغنوشي على الرغم من نفيه للخبر قد تلقى 150 مليون دولار من أمير قطر حمد بن خليفة آل ثاني خلال الزيارة التي قام بها للدوحة لمساعدته في تمويل حملته الانتخابية
- انفعال الرئيس التونسي عندما انتقد الراي العام الوطني الامارة. في خطاب له بث على التلفزة الوطنية هدد المرزوقي بالسجن كل شخص يتجرأ على إهانة إمارة قطر وقادتها

ج. قطر، رغبة واضحة في التأثير على العملية الانتقالية في تونس

- أعلن رئيس الوزراء حمادي الجبالي في ديسمبر 2012 أن قطر عرضت 20 مليون دولار لتعويض أسر الشهداء عندما تعلنت الأصوات في الداخل لوجوب اجاد حل مرضي للمتضررين من أحداث جانفي 2011
- 15 ماي 2013 أعرب سفير قطر في تونس رغبة بلاده لتوظيف 20.000 تونسي في منطقة الخليج بحلول أوائل عام 2015 مما سيسمح بالتخفيف من الضغط العالي على الحكومة في تونس
- في 1 يوليو 2013 سافر راشد الغنوشي للدوحة مع رفيق عبد السلام خصيصا ليهنئ شخصيا الأمير الذي كان قد خلف والده مما يؤكد العلاقة المتينة التي تربط شخصيا الغنوشي وحزبه الى العائلة المالكة بقطر